

المهدي المنجرة : وقفة السبت الفاشلة لمساندة العراق تبرد غضب الشعب المغربي

أستاذ العلاقات الدولية وعالم المستقبليات رفض المشاركة في الوقفة بعد تجربته السيئة في المسيرة السابقة لدعم العراق

رفض الدكتور "المهدي المنجرة"، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة محمد الخامس بالرباط، وعالم المستقبليات المغربي، المشاركة في الوقفة الأخيرة المناهضة للهجوم على العراق، التي تمت يوم السبت 15 فبراير بالعاصمة، معبرا عن غضبه الكبير من الشكل الذي مرت به تنظيما ومشاركة ومضمونا، وما يعكسه ذلك من إحباط للغضب داخل صدر كل مغربي.

"ما نفهمه من هذه الوقفة هو إما أن الروح النضالية عند المغاربة انحدرت، أو أنها قوومت بطريقة نقصت من فعاليتها" يقول المنجرة، ويضيف شارحا :" لم أتصور نهائيا أن تكون وقفة 1991 لمساندة العراق في حرب الخليج الثانية أحر من وقفة 2003، التي تقودها فعاليات عديدة من المجتمع المدني. هنالك تساؤل حول ما هو الرابط بين تطور ما يسمى بالمجتمع المدني، وتأثير هذا التطور على ردود الفعل العفوية لدى الشعب؟ والخلاصة بصفة عامة التي أتكلم عليها منذ زمن هي ليست فقط خاصة بالمغرب، بل هي إشكالية العالم العربي، وهو فشل النخبة، وتعامل جزء منها بارتزاق وانتهاز مع الحكم المحلي وأحيانا حتى مع المصالح الأجنبية". ويسترسل المنجرة أن تجربة التناوب ساهمت في تبريد قوة النضال لدى الشعب، ذلك أن رموزا ومؤسسات وأشخاصا لما كانوا في المعارضة أصبحوا الآن في الطرف الآخر: "أتصور بعض الوجوه التي كانت في الصفوف الأولى في مظاهرة 1991، لا أثر لها اليوم، هناك غياب رهيب، ولم يخطر ببالها نهائيا أن تنزل إلى الشارع، ولكن الشيء السلبي والإيجابي في الآن ذاته، هو أن الشعب المغربي واع، ولكن لما تضيع المصداقية في العملية أو من وراءها لا يتحرك خارجيا، ويظل يعتمل في دواخله غضب داخلي، وهذا هو الأخطر، لأنه إذا لم تتح له الفرصة للخروج، فإنه يعبِّر عنه بشكل آخر وهو العنف".

ويتحدث أستاذ العلاقات الدولية عن أن الفرصة لم تعط للشعب المغربي كي يعبر عن نفسه، والفرصة هي أن يحس أثناء مظاهرة أنه حر ومتمتع بحقه في التصرف في نفسه أولا، وأن هنالك ملجأ يمكن أن يرجع إليه للتعبير عن الغضب، وهذا هو دور المجتمع المدني. ويعتب المنجرة على هذه المؤسسات كون القليل منها يقوم بواجبه، ويقول :"هذا ما دفعني بصفتي رئيسا مؤسسا للمنظمة المغربية لحقوق الإنسان إلى الانسحاب، نظرا للتلوث السياسي. فالأحزاب تستعمل في المجتمع المدني كوسيلة للوصول إلى الحكم، وهذا غير مسموح به لأن مؤسسات المجتمع المدني يجب أن تبتعد عن التأثيرات السياسية، فكل حزب تتبعه مؤسسة تهتم بحقوق الإنسان أو حقوق المرأة أو حقوق الشباب...وهذا يسهل مهمة الأمن ليسيطر بسهولة أكثر على المجتمع المدني، ويجد فرصته للتفريق والتشتيت والدخول في مفاوضات مع هذه الهيآت".

ويوضح المنجرة أن المشكل ليس مشكل عراق أو فلسطين بالنسبة للشعب المغربي، بل هو مشكل كيفية تنظيم أنفسنا للدفاع عن مبادئنا. ويزكي هذا كون مسؤولين مغاربة في هيآت للدفاع عن قضايا مهمة يظلون للأبد في هذه المناصب بشكل احتكاري تباع وتشترى أحيانا وتستغل بعيدا عن القضية، لتبقى قضيتا فلسطين أو العراق قضية فلان أو فلانة وليست قضية شعب. ويقول:"مظاهرة السبت الأخير لم تكن مظاهرة، وأنا قررت أن لا أشارك، لأن تجربتي الأخيرة في مسيرة الرباط للدفاع عن العراق كانت سيئة، سوء في التنظيم، وتفريق وتشتيت للصفوف، وهناك حركة تدافع عن العراق في الرباط وأخرى في البيضاء وأخرى في فاس...هذا مقصود من طرف المسؤولين، حتى لا تتجمهر الشعوب من جميع المدن في مكان واحد. ومنظمو هذه المظاهرات فقدوا المصداقية لأنهم همزة الوصل بين السلطة والحكم والشعب، فصاروا وسيلة لتبريد الغضب". وعن الواقعة التي وقعت للمنجرة أثناء المسيرة السابقة، يقول:"على الساعة الثانية عشرة ظهرا وبجوار بريد المغرب بالرباط، توقفت المسيرة فجأة، فسألت عن السبب، فأجابني أحد "المسؤولين" إن "القيادة" الآن تقرأ بيانا ولديها لقاء مع الصحافة...فبقيت مسافة مهمة بين هذه "القيادة" التي كانت جنب البرلمان، والمسيرة، فهممت بالانسحاب من المسيرة، بعد أن صرخت في وجه أحد هؤلاء القياديين "الفرق ما بينكم وبين النضال هو الفرق ما بين السماء والماء، وهو الفرق الذي نراه بين الشعب والحكام، ولا يمكنكم أن تستغلوا مناسبة كهذه لأغراض شخصية أو حزبية، لأن الرسالة الموجودين لأجلها الآن مقدسة".

المهدي المنجرة

ويقول أستاذ العلاقات الدولية إنه كان متأكدا من فشل الوقفة الأخيرة، وأكد أن عدد المشاركين لم يتعد بعض المئات، وأنه حتى لو صعد عدد المشاركين إلى الآلاف أو عشرات الآلاف، فإن عددهم لا يعني شيئا أمام عدد الشعوب العربية. في أوربا أكثر من 15 مليون متظاهر خرجوا إلى الشوارع، وفي نيويورك منعت مظاهرات عارمة، ومظاهراتهم هذه ليست دفاعا بالدرجة الأولى عن العراق وفلسطين، بل هو دفاع عن السلام وخوف من الهيمنة الأمريكية على العالم، إذا نجحت في حربها على العراق.

ما حصل، يقول المنجرة، خلق فجوة تكبر يوما بعد يوم بين الشعب والمسيرين، ويعلق عليه قائلا :"لكل الحق في أن يقول إنه يعيش العهد الجديد، ولكن العهد الجديد يمكن أن يقرأ أيضا على أنه رجوع إلى الوراء، أن تكون مسيرة 1991 أكثر حماسة من 2003 تراجع إلى الوراء...أنا أتفق ما ما قاله عبد الباري عطوان في تصريح سابق له بجريدتكم من أن الهيآت السياسية العربية بما يمثلها من مؤتمر إسلامي وجامعة عربية واتحاد المغرب العربي...هي كلها مؤسسات مخربة، وهذا الضعف هو قوة الآخر، هو قوة أمريكا وإسرائيل...ما حصل في القاهرة أخيرا لا علاقة له بالواقع، وما حصل في تونس وما سيحصل في شرم الشيخ قريبا كذلك، نتنازع حول الأشياء التافهة وهذا هو برهان التخلف".

وشارك المهدي المنجرة في العديد من المظاهرات التضامنية، في كل من باريس وبروكسيل وبلدان أخرى، وفي مقارنة بينها وبين المظاهرات في المغرب، يقول إنها مظاهرات غير مخزنية، ولا يوجد بها رئيس المؤسسة ونائب الرئيس، مثلما هو الشأن في المغرب كأننا سنؤسس حكومة، ونتساءل من سيقف في الصف الأول، الفرق الكبير هو أن هناك نوعا من الحرية والعفوية ووعيا سياسيا في التظاهر . ويتخوف عالم المستقبليات من غضب الشعب المقموع، قائلا :" يجب أن نحتاط من الآن من هذا الغضب الداخلي، أنا عندما تحدثت عن الحرب الحضارية ناديت بالحذر لأن عناصر القيم الثقافية ستكون أساس النزاعات في المستقبل. فالعرب يحسون بذل كبير والفلسطينيون والعراقيون هم الذين يؤدون الثمن. وإذا ما كنت هناك حرب وستكون، فإن ردود الفعل التي ستأتي ستغير العالم، لأن الغضب داخل الشعوب العربية لا يمكن لأي جيش أن يحصره، لأنه مبني على الكرامة...ويبقى أن ندعو الله أن لا يكون الثمن أكبر مما نتصور...".

سهام فوزي

لم يبق من جامعة الدول العربية غير اسمها

بقلم: د. معن أبو نوار

لم يشهد العالم في تاريخه القديم أو الحديث مظاهرات أكبر، ولا إجماعا أشمل، ولا شجب أشد ، في المعارضة ضد الحرب ، كما شهد في معارضة الحرب ضد العراق.

لم تشهد أمريكا وأوربا معارضة ضد الحرب ، حتى حرب فيتنام ، وحرب كوريا وما شابههما ، كما شهدت في معارضة الحرب على العراق.

كانت الغالبية العظمى من المعارضين ؛ (ما عدا في الأردن وسوريا ولبنان) ، من أجناس غير عربية ، ولا مسلمة ، ولا تجمعها روابط الدم والأخوة ؛ أو اللغة والثقافة؛ أو الأعراف والتقاليد ؛ أو المصالح السياسية والاقتصادية.

مقابل ذلك ؛ أو مقارنة مع هذا الموقف ، ترى ما هو موقف الإثنتى وعشرين دولة عربية ، التي نطلق عليها اسم الأمة العربية الواحدة ، والتي تجمعها روابط الدم الواحد ، والجنس الواحد ، والدين الواحد ، مسيحيا أو مسلما ، والمصير الواحد ، والتقاليد والأعراف المتحدة ، واللغة الواحدة لغة القرآن الكريم ، والثقافة الواحدة ، والمصالح السياسية والاقتصادية الواحدة ؟ وأخيرا ميثاق جامعة الدول العربية ، ومعاهداتها المنبثقة منه ، وأهمها معاهدة الدفاع العربي المشترك؟

ترى ماذا نقول لوزراء الخارجية العرب الذين عقدوا أخطر وأهم اجتماع لهم في قاهرة المعز ليتخذوا موقفهم نحو بغداد الرشيد ، ماذا يقول كل واحد من 240 مليون عربي مسلم ومسيحي الذين يمثلوهم والمسؤولين عن مصيرهم وكيانهم العالمي؟ بل ماذا يقول لهم أطفال العراق الذين لم يبق منهم سوى الجلد والعظم ولهاث النزاع ، وهم ينتظرون بكل الرعب القاتل صعقات وهدير صواريخ كروز والقنابل العنقودية تصم آذانهم عن نواح أمهاتهم بترانيم التسكين والحنان ، وهم يستنجدون وامعتصماه ؛ عفوا ... واوزراء الخارجية العرب ؟

أعرف ، بل أنا متأكد ، أن ما يقوله أمثال هذا الأردني العربي المسلم ، من أعماق الوجدان الأردني العربي المسلم ، لن ينشر ، لأنه سيكون مخالفا لقانون المطبوعات والنشر الأردني الذي يطيعه طاعة عفوية ؛ ولذلك سينضم إلى الغالبية العظمى الصامتة ، انتظارا لنتائج موقف وزراء الخارجية العرب بعد الحرب التي مهدوا لها بفرقتهم وتشرذمهم وتشرد رؤاهم ...!

لقد انهارت جامعة الدول العربية ، ولم يبق منها سوى اسمها ، وفخامة لقبها ، وحبر ميثاقها ، ودفع رواتب موظفيها من جلد وعظم أطفال العراق. لم يبق ما يقال فيها...!

الأمريكيون حصلوا على إذن من معظم الدول الأوربية بالمرور عبر أراضيها

سمحت معظم الدول الاوروبية للامريكيين والبريطانيين بعبور أراضيها او استخدام مجالها الجوي في حال اندلاع حرب ضد العراق، وقد انتشر جنود امريكيون في جنوب شرق تركيا التي ستكون في خط المواجهة الامامي اذا ما اندلعت حرب. وسمح البرلمان التركي لخبراء من السلاح الامريكي يقدر عددهم ب3500 عنصر بتحديث عدد من القواعد الجوية والمرافئ تحسبا لاستخدامها في حال اندلاع حرب ضد العراق.

كما لوحظ انتشار جنود امريكيين في قاعدة ديار بكر الجوية (جنوب شرق). غير ان الرئيس التركي احمد نجدت سيزر اعلن أمس (الثلاثاء) انه ينبغي صدور قرار عن الامم المتحدة يجيز تدخلا عسكريا ضد العراق قبل ان تدرس تركيا مسألة السماح لجنود امريكيين بالانتشار على اراضيها تمهيدا لفتح "جبهة شمالية" ضد العراق.

وفي المانيا، اعلن المستشار غيرهارد شرودر منذ بدء الجدل حول العراق، ان بلاده تأذن للامريكيين والبريطانيين باستخدام المجال الجوي الالماني وقواعدهم العسكرية في المانيا سواء قواعد القوات الجوية او البرية.

ونقلت القوات الامريكية والبريطانية آلاف الجنود والطائرات والدبابات ومعدات عسكرية من قواعدها في المانيا الى منطقة الخليج، عن طريق الجو والبر والبحر. كما اعطت المانيا التي تضم المقر العام للقوات الامريكية في اوروبا موافقتها على استخدام طائرات المراقبة اواكس التابعة للحلف الاطلسي والمتمركزة في شبانغدالم. وتضم طواقم هذه الطائرات غالبية من العسكريين الالمان.

اما فرنسا التي تقدمت اليها واشنطن بطلب في اكتوبر، فهي متمسكة بقرار الامم المتحدة رقم 1441 وتؤكد عزمها على اعطاء فرصة لعمليات التفتيش قبل اتخاذ موقف بشأن فتح اراضيها امام القوات الامريكية.

ايطاليا من جهتها اذنت في يناير الماضي للولايات المتحدة باستخدام قواعدها العسكرية ك"محطات فنية كما ان اليونان مستعدة لتقديم تسهيلات بحرية وجوية الى الولايات المتحدة. اسبانيا التي اعلنت عن موقف مؤيد لواشنطن، لم تتلق اي طلب من الولايات المتحدة، غير ان وزيرة الخارجية آنا بالاثيو اعلنت ان مدريد ستعطي الضوء الاخضر للامريكيين لاستخدام قواعدها العسكرية اذا ما اصبحت الحرب "محتومة".

وتقوم الولايات المتحدة ببناء 44 مسكنا في قاعدة روتا الاسبانية-الامريكية (الاندلس، جنوب)، يمكنها ايواء اكثر من 600 عسكري في طريقهم الى الخليج.

كما سمحت البرتغال للولايات المتحدة باستخدام قاعدة لاجيس في الاطلسي، غير ان رئيس الوزراء جوزيه مانويل دوراو باروسو اعلن ان الاستجابة للمطالب الاخرى "سيتوقف على احترام القانون الدولي وعلى صدور قرار عن الامم المتحدة وعلى نظام التحالفات الذي تنتمي اليه البرتغال".

ووافقت الحكومة الهولندية على طلب امريكي للسماح بنقل قوات ومعدات عسكرية الى الخليج عبر اراضيها. وقد سمحت هولندا للولايات المتحدة خصوصا باستخدام مطار سكيبول في امستردام ومرفأ روتردام وخطوط سكك الحديد الهولندية.

وتشارك الحكومة الدنماركية في الاستعدادات الحربية الامريكية والتخطيط العسكري تحسبا لاندلاع حرب في العراق.

وفي حين ان بولونيا المؤيدة لواشنطن لم تتلق اي طلب، فقد وافق البرلمان البولوني على ان تستخدم الولايات المتحدة المجال الجوي والبنى التحتية البولوني.

كما اعلنت مجلة فبروست البولندية أول أمس (الاثنين) انه سيتم تحديث المطار العسكري السابق في بيالا بودلاسكا شرق بولونيا لحاجات الحلف الاطلسي، وذلك بواسطة اموال من الحكومة الامريكية.

وتنظر المجر التي انضمت الى دول الحلف الاطلسي عام 1999 في طلب امريكي لنقل جنود ومعدات عبر اراضيها، وقد سمحت للولايات المتحدة بتدريب نحو 3000 عنصر ارتباط عراقي في قاعدة تاسزار على مسافة 200 كلم جنوب غرب بودابست.

وفي المقابل، حظرت النمسا، وهي من دول عدم الانحياز منذ العام 1955، نقل قوات ومعدات امريكية عبر اراضيها والتحليق في اجوائها بدون صدور قرار جديد عن مجلس الامن الدولي.

وسمحت سلوفاكيا والجمهورية التشيكية اللتان تدعمان واشنطن بتحليق الطائرات الامريكية في مجالهما الجوي وعبور الجنود والمعدات العسكرية في اراضيهما.

ووجهت الولايات المتحدة طلبات مماثلة الى السويد، غير ان ستوكهولم لم تعط ردا حتى الان، متمسكة بدعمها "لعملية الامم المتحدة القاضية باعطاء المفتشين مزيدا من الوقت". كما تنتظر النرويج قرارا من مجلس الامن لاعلان موقفها.

(أ ف ب)

جنة للذواقة في بغداد بالرغم من الحظر الدولي

بقلم : سامي كيتز (أ ف ب)

يعرض متجر يقع وسط بغداد، وبالرغم من الحظر الدولي، معجنات ايطالية واجبانا فرنسية و"كورن فليكس" امريكيا ومحارا فيليبينيا وكل ما يحلم به محبي الاطعمة المستوردة شرط ان يكونوا قادرين على دفع ثمنها. ويقول زياد طارق (27 سنة) نجل صاحب محل "هني ماركت" في بغداد "هذه طريقتنا في محقاومة الحظر الظالم المفروض على بلدنا".

ويعيش العراق منذ غزو الكويت سنة 1990 تحت طائل عقوبات دولية يطلب المجتمع الدولي لرفعها من العراق اثبات عدم حيازته اسلحة دمار شامل. وفي جانبي المتجر تعرض منتجات عالمية ولكن بكميات صغيرة منها مواد تجميل ومثلجات ومياه معدنية ومشروبات غازية وعصائر وسيجار كوبي ومواد غذائية رفيعة مستوردة.

وبدا وكان هذا المحل المتوسط الحجم مخصص بالكامل لمحتسي الكحول اذ يحوي على عشرين نوعا من "الويسكي" و12 نوعا من "الجين" ومثلها من "الفودكا" و "العرق" وانواع بالغة التنوع من "البيرة" والخمور والشمبانيا الفرنسية.

واوضح طارق "لدينا ثلاثة سائقين يذهبون باستمرار الى لبنان وسوريا والاردن لجلب ما نحتاج اليه ولكن بكميات محدودة لتفادي مصادرتها على الحدود".

وقدم نزار روماني (39 سنة) الذي يدير شركة للادوية الى المحل لاستلام 12 فنجان قهوة طلبها. ويقول صاحب المحل "نفخر باننا نوفر لزبائننا كل ما يطلبون في غضون اربعة او خمسة ايام".



صاحب محل للمواد الغذائية في بغداد يستعد لبيع بعض المنتجات المعروضة في المحل (ا ف ب)

وروماني من زبائن المحل واشترى اضافة الى طلبه صابون شعر فرنسي وامواس حلاقة ومعجون اسنان امريكي. واوضح هذا الرجل الممتلئ الجسم "آتي الى هنا لأني اجد كل ما احتاجه".

غير ان اسعار المواد ليست في متناول غالبية الناس في بلد يبلغ متوسط الاجور فيه 20 دولارا بسبب تدهور قيمة العملة الوطنية. وكان الدينار العراقي يساوي 3،8 دولارات سنة 1980 في حين يساوي الدولار الواحد حاليا اكثر من الفي دينار عراقي.

ويبلغ سعر "شامبو" الشعر المستورد ستة دولارات وقارورة الماء المعدني الفرنسية 3،5 دولارات والسباغيتي والمعجنات الايطالية حوالي 3 دولارات والبسكويت دولارين ونصف.

وقال اللبناني محمد ابو درويش الذي يعمل في مجال الاتصالات في بغداد وهو يتأهب لدفع ما حملت سلته المترعة "ان المواد اغلى بنسبة 20 الى 30 بالمئة عما هي عليه في بيروت".

ويقول روماني "طبعا اشعر بشيء من الخجل عند شرائي هذه الاشياء الجيدة خاصة حين ارى في الشوارع اناسا لا يمكنهم البتة شراءها. ولذلك فاني لا اطيل في الشراء. احمل مشترياتي واغيب عن الانظار".

ولا يقبل المحل سوى الدينار العراقي وتشير يافطة "بسبب تقلب سعر العملة نضيف 7 بالمئة على قيمة المشتريات وذلك حتى استقرار سعرها. نأسف من زبائننا على هذا الازعاج". ويكتب رقم 7 على ورقة حمراء ملصقة يمكن نزعها لانه يمكن ان يتغير، بحسب صاحب المحل.

واذا كان رواد المحل من الاثرياء العراقيين والاجانب فان نشوان الذي يعمل في مصنع للمثلجات في الموصل الجنوبية قدم اليه من باب الفضول. وطفق يجول مع صديق امام المعروضات مأخوذا بما احتواه المحل. وقال "آتي الى هنا للاطلاع على الجديد وللفرجة".

ريمون بار والطاهر بن جلون ومستشار الرئيس بوش في الدفاع يتناقشون مائة دقيقة حول ملف الحرب على العراق

مدير المخابرات الفرنسية يعتبر أن لا صلة بين القاعدة والعراق والطاهر بن جلون قال إن هدف أمريكا هو النفط العراقي

استضافت حلقة أمس (الثلاثاء) من البرنامج المباشر "100 دقيقة للاقناع" الذي يبث على القناة الفرنسية الثانية الوزير الفرنسي السابق والخبير الاقتصادي "ريمون بار" المتخصص في ملف العراق، لمناقشة موضوع أزمة انقسام الحلفاء في مجلس الأمن حول موضوع الحرب ضد العراق، وموقف فرنسا حيال هذا الملف المثير للجدل في أعين الادارة الامريكية. كما استضاف البرنامج في الحلقة نفسها الكاتب المغربي الطاهر بنجلون للمشاركة في مناقشة الموضوع وابداء رأيه في هذا الملف الشائك.

عن الجانب الامريكي استضاف البرنامج مباشرة من واشنطن رشار بيرل مستشار وزير الدفاع الامريكي ومستشار الرئيس بوش الذي قال عنه معد البرنامج أوليفي مزيرول إنه من بين الشخصيات المؤثر في قرار الادارة الامريكية. كما استضافت الحلقة أيضا ميشلين كالمي راي وزيرة الخارجية السويسرية التي قدمت صورة كارثية عن الوضعية الانسانية في العراق والتي توقعت أن تزداد هذه الوضعية تأزما إذا ما قررت الادارة الامريكية بدء الحرب على بغداد.

وعن الجانب الاسرائيلي شارك في اللقاء مباشرة من تل أبيب أفي بانزر الناطق الرسمي باسم أرييل شارون الذي استمات في الدفاع عن اسرائيل، وعن موقفها الذي وصفه بالحيادي مخافة جلب سخط العراق التي يقول المسؤول الاسرائيلي " لا تتردد في امطار تل أبيب بأسلحة الدمار الشامل التي تملكها العراق ولا ترفض التعاون مع المجتمع الدولي للتخلص منها" وزاد المسؤول الاسرائيلي "إن العراق امطرت تل أبيب في حرب الخليج الثانية، رغم أنها لم تدخل معها في حرب ب 37 صروخا من نوع سكود". ولمناقشة ملف علاقة القاعدة بالعراق استضافت الحلقة نفسها بيير دو بوسكي دو فلوريان مدير المخابرات الفرنسية الذي صرح بالمناسبة أن "لا وجود لصلة عضوية" بين نظام الرئيس العراقي صدام حسين وتنظيم القاعدة. وقال دو فلوريان في المحور المخصص لعلاقة العراق بالارهاب الدولي، أن اجهزة الاستخبارات الفرنسية المتخصصة في مكافحة الارهاب "متأكدة من عدم وجود صلة عضوية بين نظام صدام حسين والقاعدة". واضاف رئيس المخابرات الفرنسي ان "اسامة بن لادن يحتقر" صدام حسين، الا انه يمكن ان تكون مصالحهما التقت "احيانا" في "ظروف معينة". وأشار المسؤول الفرنسي إلى ما ورد على لسان وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دو فيلبان الجمعة الماضية في نيويورك خلال اجتماع مجلس الامن الدولي والذي مفاده "ان الوضع الراهن لمعلوماتنا وتحقيقاتنا التي قمنا بها بالتعاون مع حلفائنا (..) لا يدل على وجود علاقات" بين العراق والقاعدة.

في بداية الحلقة فتح معد البرنامج أولفي مازيرول ما يشبه "وجها لوجه" بين الوزير الفرنسي الاسبق ريمون بار والمستشار الامريكي في الشؤون الدفاعية ريشار بيرل، إذ اختلف الطرفان منذ البداية حول حتمية شن الحرب على العراق، واعتبر المسؤول الامريكي أن أزمة كبير نشبت بين فرنسا والولايات المتحدة الامريكية حول هذا الملف، وأن الدولتين هما في غنى عنها، وأن فرنسا لم تقدر خطورة الوضع، وأنها تصرفت بعواطف، وأن أمريكا تتأسف لهذا الموقف الفرنسي، وتعتبره تخليا عن دورها كحليف للولايات المتحدة، وأنها بتصرفها هذا تمنح فرصة لصدام حسين، للظفر بمزيد من الوقت لتطوير اسلحته، والاستخفاف بالمجتمع الدولي.

غير أن موقف الوزير الفرنسي كان مخالفا تماما لذلك، معتبرا أن لا شيء يبرر الحرب حاليا، وأن تصرف فرنسا لم يكن قطعا لفائدت الرئيس العراقي بقدر ما كان من منطلق الضمير والسهر على توزنات المجتمع الدولي، وعلى مشروعية استعمال الحرب كوسيلة للردع، وأن الموقف الفرنسي انبنى أساسا على تقارير المفتشين الدوليين، وعلى احترام القرار الأممي، وأنها لم تخرج في أي موقف من مواقفها عن مظلة الامم المتحدة التي تعتبرها الصوت الوحيد الذي يمكن أن يلعن الحرب أو يمنعها. وبخصوص الأزمة القائمة بين البلدين قال الوزير الفرنسي إن بلاده لم تعتبر الامر أزمة بالحجم الذي وصفها به المسؤول الامريكي، وقال ريمون بار إنه مجرد خلاف عابر يمكن أن يحل بالحوار والمناقشة.

على اثر ذلك تدارك المسؤول الامريكي وقال إنه متفق مع ريمون بار وأنه مجرد خلاف لا غير، وأنه في حالة قيام الحرب وفي حالة انتصار أمريكا، فإنها ستكون وقتها في أمس الحاجة إلى حليفتها فرنسا لاعادة الاعمار.

وفي خضم النقاش كشف الوزير الفرنسي السابق عن خفايا موقف فرنسا وعن قرار الوزير الفرنسي غير المعلن باستعمال حق الفيتو إذا ما قررت أمريكا الضغط على الاعضاء لاقرار الحرب، وقال ريمون بار، بحكم تجربيتي إ اعلم جيدا كيف تحبك خيوط هذه الأمور السياسية الحساسة وأن رئيس الجمهورية الفرنسية كان صائبا في قراراته، وأن مسألة استعمال الفيتو مسألة سرية لا يمكن أن يعلنها، وهو الوحيد الذي يملك قرار تفعيل هذا الحق أو عدمه، بحسب المعطيات المتوفرة لديه.

من جهة تميز تدخل الكاتب المغربي الطاهر بن جلون بالواقعية و قال إن الموقف العربي متشتت ومنشق، وإن الموقف الأوربي جريء، مع التشديد على أن تجريد العراق من اسلحته ممكن، بدون حرب.

واعتبر بن جلون أن أمريكا ذاهبة إلى الخليج من أجل الحرب لتحقيق مصالحها الذاتية، وهذا في نظر بنجلون معروف لدى الجميع وأن ما يهمها هو نفط العراق.

خالد خاتم